مقالات رمضانية

د/مصلح بن زويد العتيبي

ⓒ مصلح زويد مصلح العتيبي ، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي ، مصلح زويد مصلح الروقي
مقالات رمضانية. / مصلح زويد مصلح الروقي العتيبي .- مكة المكرمة ، ١٤٣٩ هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك: ٣-٧١١٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الصوم ٢-شهر رمضان أ. العنوان
ديوي ٢٥٢,٣ ١٤٣٩/٧١٩٧

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٧١٩٧
ردمك: ٣-٧١١٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد...

فما أن تبتل الأرواح بقدوم شهر رمضان حتى يرحل متعجلاً وكأنه ليس شهراً من الشهور، بل كأنه أيام لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة،

وما أن يودع بعيون تملؤها الدموع وقلوب تئن على فراقه حتى يطل على العالم من جديد، وكأنه لم يغب عاماً كاملاً!

وهكذا رمضان في كل عام؛ يمضي سريعاً ويعود سريعاً.

والكتابة عن رمضان شرف عظيم، ومع كثرتها وتنوعها فكل له إيراده، والله كريم رحيم، يعطي على القليل كثيراً.

وهذه مجموعة مقالات كتبتها في سنوات عدة، ونشرتها متفرقة، ولما تأملتها وراجعتها وجدت فيها مادة مناسبة لكتيب يجمع شتاتها ويوحد مكانها، فنشارك به أهل الفضل في شرف الكتابة عن رمضان، وإن لم يبلغ ما كتبنا ما كتبوا؛ فعسى الله أن ينبته نباتاً حسناً ويبلغ أشده، فلله الفضل والمنة وله الأمر من قبل ومن بعد.

وهو مجموعة مقالات يحمل بعضها أفكاراً متقاربة، وفي بعضها زيادة معنى أو إشارة إلى أمر لم يشر إليه في غيرها، وسبب ذلك أنها كُتبت في أوقات مختلفة يفصل بعضها عن بعضها الآخر سنوات.

فما كان فيها من خير ونفع فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ وقصور فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله عن الخطأ، وأعوذ به من الشيطان الرجيم.

والله أسأل أن يجد هذا الكتيب وقتاً لديك أخي القارئ الكريم، فيزاحم مشاغلك ويظفر بعشر دقائق منك كل يوم في هذا الشهر الكريم، فهي كافية لقراءته والاستفادة منه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خواطر مذنب

أتوب وأعود، وأعود بعد أن أتوب.

اندم على العودة ، وأسقي بالدموع بذور التوبة.

ثم لا ألبث أن أعود فلا يفرح الشيطان بالانتصار إلا وقد سكبت دموع الاعتذار، وقرعت النفس بالاعتبار.

هكذا حالي الدهر كله، ما تركت الذنوب، وأعوذ بالله أن أكون مصراً عليها.

فإن كنت مثلي فلا تحزن ولا تيأس ولا تستسلم، فما أنا وأنت ببشر غير البشر ولا ناس غير الناس.

الندم على الذنب علامة من علامات حياة القلب.

قال حبيبنا ﷺ: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر الله لهم).

فبالتوبة من الذنوب يظهر أثر أسماء الله الحسنى؛ كالغفور والرحيم والتواب.

وقال أيضاً: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون).

هذه النصوص العظيمة ليست تسهيلاً لأمر الذنوب، وإنما هي ترغيب في التوبة، وقطع للطريق على الشيطان حتى لا يقنط الناس من رحمة الله.

فالبشر أهل للذنوب والخطايا، قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ الأحزاب: ٧٢ .

لكن أهل التوفيق منهم هم أهل التوبة والرجوع.

نحن أبناء من أكل من الشجرة، ونحن أبناء التائب من معصيته، ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ طه: ١٢١ - ١٢٢ .

فهل نكون أبناء المعصية ولا نكون أبناء التوبة؟!

لماذا لا يتردد أحدنا في أن يذنب ويتردد في أن يقلع ويستغفر؟!

أين نحن من قوله تعالى في الحديث القدسي: (يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي)؟

فها نحن ذا ندعوك ونرجوك إلهي أن تغفر ذنوبنا فاغفرها...

أم أين نحن من قوله تعالى في الحديث نفسه: (يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني، غفرت لك)؟

نعم نحن مقرون بذنوبنا كلها لا ننكر منها شيئاً ولا نجحد منها شيئاً، وهي كثيرة لا نحصيها، ومتكررة لا ننفيها، لكننا نستغفرك منها كلها فاغفرها يا أرحم الراحمين).

ولم ينته الحديث بعد حتى جاء ببشارة عظيمة للمذنبين أمثالنا يوم القيامة، فقال تعالى في الحديث القدسي نفسه: (يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لأتيتك بقرابها مغفرة).

اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم، ونستغفرك من الشرك الذي لا نعلم.

فلنجدد التوبة، لنستقبل كل يوم من أيام حياتنا بتوبة ولنختمه بتوبة.

فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له...

فلا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار...

وكن كثير البكاء على خطيئتك ولا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

ولا تظن أن ضعفك في ذنب من الذنوب يمنعك من التوبة من غيره، بل تب مما استطعت مباشرة، واعلم أن توبتك من ذنب من الذنوب هي وقود توبتك من ذنب آخر، ولا تخفَ عليك شروط التوبة، فاستكمل شروطها تكن تائباً كريماً في الأرض محبوباً في السماء، ويدعو لك حملة عرش الرحمن، فأكرم بها من منزلة وأعظم بها من منقبة، وقد خاب من حُرم!

مذنب يستغفر !

أستغفر الله من ذنوب ما أجهل منها أكثر مما أعلم، وما نسيت منها أكثر مما أذكر.

أستغفر الله استغفاراً بقدر الستر منه.

أستغفر الله بقدر إظهار الجميل وستر القبيح.

أستغفر الله بقدر النعم التي وهبها ابتداءً بغير استحقاق.

أستغفر الله بقدر النقم التي صرفها من دون علم مني ولا سؤال.

أستغفر الله بقدر حلمه على جهلي.

أستغفر الله بقدر تجاوزي حدوده.

أستغفر الله بقدر تفريطي في ساعات عمري.

أستغفر الله ما دمعت عين مخبت وجمدت عين مثلي.

أستغفر الله بقدر حاجتي إليه وغناه عني.

أستغفر الله مع كل نفس لا أحمل هماً في استجلابه ولا إخراجه.

أستغفر الله ليلاً ونهاراً.

أستغفر الله سراً وجهراً.

أستغفر الله من حالنا، كان لسلفنا خبايا من الصالحات ونحن لنا خبايا من السيئات.

أستغفر الله من الذنوب التي بيني وبينه.

أستغفر الله استغفاراً يلين قسوة قلبي ويجري دمع عيني.

استغفر الله استغفار من أيقن أنه موقوف بين يديه ومسؤول عما عملت يداه.

أستغفر الله من سيئة ظننتها حسنة، ومن حسنة صارت سيئة بنية.

أستغفر الله من محبطات الأعمال.

أستغفر الله من حرف كتبناه لنشكر ونذكر.

أستغفر الله من علم نشرناه لنعرف ونشهر.

أستغفر الله من ليل الغافلين ونهار الجشعين.

يا رب نحن من فصيل المذنبين ومن عبادك المخطئين.

يا رب إنك ترفع درجات المذنبين باستغفارهم، فارفع بفضلك درجاتنا.

وعزتك وجلالك ما عصيناك تجبراً ولا عناداً، ولكن غرتنا شهواتنا وطمعنا في عفوك ورحمتك.

وعزتك وجلالك ما عصيناك إلا بعلمك، وما خرجنا من حدود ملكك.

فيا رب اكتبنا مع التائبين، ولقد علمنا أن إدمان الاستغفار مجري الدموع وهادم الذنوب، بإذن الله علام الغيوب.

استقبال خاص لحبيب مفارق !

للناس فيما يعشقون مذاهب، ولهم في ما يحبون مشارب، فمنهم من يعشق المال، ومنهم من يعشق النساء، ومنهم من يعشق الدنيا وما فيها.

وبعض الناس عشقهم مواسم الطاعات وأيام الأعطيات، تكاد أرواحهم عند استقبال تلك المواسم تخرج من أجسادهم فرحاً وسروراً، وإذا رأيتهم عند فراقها أحزنك حزنهم وهالتك دموعهم وعجبت من شوقهم.

وهؤلاء هم من يستقبلون (رمضان) استقبالاً خاصاً، فهم يعلمون أنه (حبيب مفارق).

شعارهم عند استقباله: (مرحباً برمضان؛ حبيب جاء على فاقة).

هم يعلمون أن رمضان من أعظم مواسم الربح (لتجار الآخرة).

هم يعلمون أنه عندما (يربط عنك عدوك بالسلاسل) ولا تنجو منه وتبقى أسيراً له، فلن تنجو منه أبداً!

فكيف تنجو ؟ أم متى تنجو؟

هم يعلمون أن من (تُفتح له أبواب الجنة) فلا يدخلها، (وتغلق عنه أبواب النار) ويصر على اقتحامها؛ فذاك مخذول.

هم يعلمون أن من يفرط في اغتنام (ليلة) خير من (ألف شهر) فذاك محروم.

هم يتعجبون ممن (دعاؤه مستجاب) وقت صيامه؛ كيف تبقى له حاجة لا تقضى؟ أين آماله ؟ أم أين آلامه؟

حاجة لا ترفع في رمضان متى ترفع ؟

أمراض لا تشفى في رمضان متى تشفى؟

هم يعلمون أن رمضان (شهر القرآن)؛ فلا تكاد مصاحفهم تفارق أيديهم، قد غلبتهم دموعهم، يسألون الله من فضله عند آية رحمة، ويستعيذون من عذابه عند آية وعيد، ويسبحون ربهم ليل نهار ولا (يسأمون).

هم يعلمون أن ساعة في (صلاة التراويح) مع الإمام تعدل قيام الليل كله، فكيف يتكاسلون عنها؟ أم كيف يثّاقلون في أدائها!

هم يعلمون أن رمضان (شهر الجود)، وقد كان حبيبهم ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فإذا رأيت بذلهم وعطاءهم ظن البخيل أنهم ينفقون من مال غيرهم من كثرة ما يبذلون، وشعارهم في إنفاقهم: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الإنسان: ٩ .

هم يعلمون أن علماً لا يتوّجه عمل وبال وأي وبال.

يا رب هذا رمضان قد حل، وقد علمنا من عظيم فضلك فيه ما لا يخفى، فلا تجعلنا فيه محرومين.

يا رب لك في كل ليلة منه عتقاء، يا رب فاجعلنا منهم، فإن أجسادنا على النار لا تقوى.

يا رب كم من مستقبل له لا يودعه! وكم من مودع له لا يستقبله! يا رب فأحسن لنا الختام واجعل عواقب أمرنا إلى خير، واجعلنا ممن طال عمره وحسن عمله، وصلاة ربي وسلامه على محمد وآله وأصحابه ومن اتبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

خطة اغتنام شهر رمضان

لو تأملنا في القرآن والسنة لوجدنا أن التقوى التي هي المقصود من صيام رمضان؛ تقوم على خمسة أركان عظيمة حتى تتحقق في هذا الشهر وهي:

الركن الأول: الصيام؛ الذي كتبه الله علينا في هذا الشهر، وهو المميز الأساس لهذا الشهر.

الركن الثاني: القرآن؛ وهو الذي أُنزل في هذا الشهر، وفي رمضان كان يراجع جبريل القرآن مع النبي ﷺ فيه مرة، حتى كان العام الذي توفي فيه راجعه معه مرتين.

الركن الثالث: الصلاة؛ وقد وردت الشريعة بالحث على قيام رمضان كاملاً، وقيام ليلة القدر خاصة، ووردت السنة ببيان اجتهاد النبي ﷺ في ليالي العشر الأواخر منه.

الركن الرابع: الإنفاق؛ فشهر رمضان شهر الجود، وكان النبي ﷺ جواداً، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلهو أجود بالخير من الريح المرسلة.
وورد الحث على تفطير الصائمين فيه، وبيان عظيم أجر من فعل ذلك.

الركن الخامس: الدعاء؛ ومن ذلك ما ورد في عظيم مكانة دعاء الصائم، وخصوصاً عند فطره.

فمن أراد أن يغتنم رمضان ويفوز فيه فليحافظ على هذه الأركان الخمسة، فيصوم صوماً حقيقياً يدع فيه قول الزور والعمل به، ويبتعد فيه عن الذنوب والخطايا، ويكون فيه حسن الخلق فلا يرفث ولا يفسق.

ولتكن صلاته صلاة روح وجسد لا صلاة جسد تغيب عنها الروح، ولا يفرّط في قيامه مع الإمام من أول الشهر إلى آخره.

وليكن له ورد من القرآن لا يقل عن ورد مراجعة النبي ﷺ مع جبريل في المرة الأخيرة، ومن زاد على ذلك فرمضان شهر القرآن.

ولـتكن لـه نفقـة يوميـة ولـو بإطعـام صـائم واحـد وتفطيـره، وكـل بحسـب قدرتـه واستطاعته.

وليتذكر أن رمضـان فرصـة لإصـلاح الـدنيا والآخـرة، وكـل ذلـك يسـتجلب بالـدعاء، فليكن كثير رفع اليدين بالدعاء، وليدندن في دعائـه دندنـة مقصـدها الأعظم سؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار.

ولـيعلم المسـلم أن الاعتكـاف آخـر الشـهر يجمـع كـل مـا ذكرنـا، فليحـرص عليـه إن استطاع ولم يُضع بسببه ما هو أوجب وأعظم.

ختاماً: هذه خطـة عامـة، وأمـا الخطـة التفصـيلية فيضـعها كـل إنسـان بحسـب وقتـه وحياته التي هو أعلم بها.

وفقنا الله وإياكم لاغتنام الشهر والفوز فيه.

كيف تستقبل الشياطين شهر رمضان ؟!

ليت شعري لو راينا راي العين كيف تستقبل الشياطين شهر رمضان؟!

لرأيناها حزينة كئيبة، كبارها مصفدة، وجهنم التي يسوقون الناس إليها مغلقة أبوابها، ومنادي الخير ينادي يا باغي الخير أقبل، ومنادي الشر ينادي يا باغي الشر أقصر.

وجهودهم ومشاريعهم خلال العام، بل خلال السنين الطويلة، تُهدم في كل ليلة من ليالي رمضان؛ بعتق فئام من الناس من النار.

وسهام الدعاء تفتك بحصونهم وجميع إنجازاتهم، فمذنب يتوب ، ومسحور يعافى، وممسوس يفيق، ومتخاصمون يتصالحون، وأرحام أسهموا في قطعها توصل وتبل ببلالها.

ومساجد قد حالوا بين الناس وبينها تملأ وتملأ حتى لا يكاد يجد المصلي فيها مكاناً.

وشح زرعوه في النفوس يتخلص المؤمن منه فتخرج الزكاة ويُطعم المسكين.

وأعين كانت تتسابق في النظر إلى الحرام تغض طرفها وإن بدت لها نظرة في خلوة.

وأهل الغيبة والنميمة قد حفظوا ألسنتهم من الكلام إلا بالخير وفي الخير.

نعم، بقدر ما نفرح باستقبال شهر رمضان وتقر أعيننا به تحزن شياطين الجن وإخوانهم من شياطين الإنس باستقبال هذا الشهر المبارك.

فها قد أقبل رمضان، فما أنت صانع يا أخي المسلم؟

وكم ستهدم من مشاريع الشيطان التي بناها حولك وخطط لإيقاعك فيها ؟

أعلم أنك تعلم قيمة الفرصة وعظيم المنة، ففر إلى الله في هذا الشهر العظيم، فلا منجا منه إلا إليه، ولذ ببابه، وأسبل دموع عينيك إسبال من يعلم أنه يُعطى على قدر بكائه ودموعه وصدقه وخضوعه.

بارك الله لنا ولكم في رمضان، وجعلنا فيه من الفائزين، وقنط منا ومنكم شياطين الإنس والجن كما قنط أباهم إبليس من رحمته.

قواعد مهمة
في الحسنات والسيئات

هذه بعض القواعد في الحسنات والسيئات أسوقها بشرى للطائعين ودعوة للمذنبين إلى التوبة، وكلنا مذنب، والله غفور رحيم.

القاعدة الأولى:

من القواعد المهمة المتكرر ذكرها أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بمثلها، ويغفر الله لمن يشاء.

ومعلوم يقيناً لا شك فيه ولا جدل أن الوزن يومئذ الحق؛ فلا تظلم نفس شيئاً.

وعلى هذا فمن عمل سيئات وحسنات بالقدر نفسه فالمرجو أن تغلب حسناته سيئاته في الوزن، وقد قال الله سبحانه: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ التوبة: ١٠٢ .

فالمفترض أن يكون العبد منتبهاً إلى هذا الأمر، فكلما كان عنده سيئات ينبغي عليه أن يكثر من الحسنات.

والشيطان يعلم هذا الأمر، فهو لا يكتفي بأن يجعل العبد يقع في الذنب، بل هو يحرص على أمر آخر وهو عدم فعل العبد طاعة، إذ إنه مع فعله الطاعة لن يبقى للذنب أثر، بإذن الله، وسيثقل ميزانه بحسناته.

فمهما وقعت في الذنوب فلا تترك الطاعات بدعوى أنك لست أهلا لفعلها، ود الشيطان لو ظفر منك بهذا.

القاعدة الثانية :

وهي أن الحسنات يُذهبن السيئات وليس العكس، وفي هذا بيان سعة رحمة الله. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴿١١٤﴾ ﴾ هود: ١١٤ .

ولو كان العكس لهلك الناس جميعاً، فالمسلم ينبغي أن يتزود غاية ما يمكنه من الحسنات، فهو لا يعلم مقدار سيئاته وذنوبه، لكنه يعلم أن الحسنات يُذهبن السيئات.

القاعدة الثالثة :

أن الله بمنه وكرمه يُبدل سيئات التائب حسنات.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان: ٧٠ . ولا تبدل حسنات المذنب سيئات.

القاعدة الرابعة :

أن الحسنة تكتب عند الله حسنة كاملة إذا هم بها العبد وإن لم يفعلها، ولا تكتب السيئة إلا بفعلها، كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ.

القاعدة الخامسة :

أن السيئة إذا وقعت خطأ أو نسياناً أو بإكراه فلا يؤاخذ العبد بها في حق الله سبحانه؛ جاء في الحديث: (رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).

وفي الآية الأخيرة من سورة البقرة: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٦ .

وقد صح في الخبر أن الله أجابهم بقوله رحمة منه (قد فعلت).

ولم أذكر هذه القواعد لتهوين أمر الذنوب، والعياذ بالله، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه).

وإنما الهدف منها بعث الأمل وإحياء الرجاء في قلوب يسعى الشيطان جاهداً ليقنطها من رحمة الله، وقد نسي عدو الله أو تناسى أن عظيم الرحمات يوم المعاد يجعله يتطاول لها ظناً منه أنها ستدركه.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

معاذ الله !

من يظنون ان صرخه يوسف عليه السلام التي اطلقت في قصر عزيز مصر وأسقطت كل آمال الإثم وطموحات الغرام في نفس امرأة العزيز، فما أفاقت من سكرتها إلا على قوله (معاذ الله) ماتت؛ مساكين إذا ظنوا أن هذه الصرخة ماتت في قصر العزيز.

لم تتوقف امرأة العزيز عن محاولتها، واستعانت على ذلك بنساء علية القوم في مصر، وبالتهديد بالسجن. لكن يوسف الصديق عليه السلام لم يتنازل عن (معاذ الله).

(معاذ الله) صرخة عفاف لم يزل يتداولها عباد الله الصالحون في الخفاء أحياناً وأمام الملأ في أحيان أخرى.

(معاذ الله) صرخة في وجه الذنوب والآثام جميعاً، ومما يميزها أنها تخرج في حين يتوقع الطرف الداعي إلى الذنب أنه لن يسمعها!

ونحن على أبواب رمضان، فما حال المسلم مع التقوى ومع (معاذ الله) في شهر رمضان؟!

حال المسلم الصادق أنه يصوم هذا الشهر وهو يرجو أن تتحقق له التقوى، موافقة لمراد الرب سبحانه وتعالى.

وحصول التقوى للمسلم نافع له في الدنيا والآخرة، ومُضر لشياطين الإنس والجن.

ومن أنواع الضرر الذي يقع على الشياطين الأنسية الضرر المادي، فمروج المخدرات مثلا لا يريد أن تحصل التقوى لأحد من المدمنين، لأن ذلك مضر بسوقه.

وكذلك بعض القنوات الفضائية لا ترغب في حصول التقوى لأحد من متابعيها، لأن ذلك مضر بسوقها.

ما يحصل اليوم من استغلال بعض القنوات الفضائية رمضان لعرض ما لا يجوز عرضه في غير رمضان، فضلا عن أن يعرض في رمضان، يصطدم بصرخة مجتمع مسلم؛ صغيره وكبيره، ذكره وأنثاه: (معاذ الله).

صحيح أننا نُذنب ونُخطئ، لكننا نُفرق بين أمرين قد لا تهتم بها تلك القنوات.

الأماكن الفاضلة والأزمنة الفاضلة تختلف في نفوس المسلمين عن غيرها،

فمن يتساهل في ذنب معين، إذا عرض له هذا الذنب في مكة المكرمة خرجت من بين حنايا صدره صرخة مدوية مجلجلة للشيطان وحزبه (معاذ الله).

ومن يتساهل في مشاهدة قناة معينة في أيام السنة يحذف تلك القنوات من برنامج يومه، وإن لم يحذفها من جهاز البث، لأن صرخة (معاذ الله) تجلجل في صدره تحرق كل قنوات الخزي والعار من الوجود في جدوله اليومي.

نحن في رمضان، وهذه فرصة عظيمة لكل مسلم ليُطلق هذه الصرخة في وجه كل قناة أو شخص يريد أن يُبعدك عن التقوى في رمضان، فكيف إذا لم يكن الهدف إبعادك عن التقوى فحسب، بل وقوعك في الفسق وطاعة الشيطان.

فسر على خطى الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم (يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام)، وتشرف بنطق كلمة نطقها، وشتان بين قوة الداعي الذي دعاه وقوة الداعي الذي يدعونا، وأبشر بالخير إن شاء الله:

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤ .

فاللهم اهد ضال المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سباق الشيخين

سباق الشيخين، وإن شئت فقل سباق العمرين، او سباق السابقين.

جرت أحداث هذا السباق قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، لقد كان سباقاً نزيهاً مستنده قوله تعالى:﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾ الحديد: ٢١ .

وقوله تعالى:﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ المطففين: ٢٦ .

كانت أحداث هذا السباق تدور أمام عيني أمين من في السماء محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

قبل أن نقف مع بعض فوائد هذا السباق نريد أن نُعرف بالمتسابقين:

أما الأول :فهو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن كعب التيمي القرشي أبوبكر الصديق؛ أول من أسلم من الرجال، وخير الأمة بعد نبيها، وله من المكارم والمآثر والسبق ما لا يتسع المجال لذكره.

أما الثاني: فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي أبوحفص الفاروق، أسلم قبله أكثر من ثلاثين شخصاً، خير الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر الصديق، وله من المكارم والمآثر والسبق ما لا يتسع المجال لذكره أيضاً.

عن عمر - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتصدق، ووافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قال: فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله، ﷺ: (ما أبقيت لأهلك ؟) فقلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: (يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟). فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً. رواه الترمذي، وأبو داود.

وأخرج الإمام أحمد عن ابن مسعود قال: مر بي رسول الله - ﷺ - وأبو بكر وعمر، وأنا أحمد الله - عز وجل - وأصلي على النبي - ﷺ - فقال: (سل تعط)، ولم أسمعه، فأدلج أبو بكر فسرني بما قال النبي - ﷺ - ثم أتاني عمر فأخبرني بما قال النبي - ﷺ - فقلت: قد سبقك إليها أبو بكر.

قال عمر: ما استبقنا بخير إلا قد سبقني إليه، إنه كان سباقاً للخيرات...

ومن خلال هذين الأثرين تتضح لنا بعض الفوائد العظيمة النافعة بإذن الله:

أولاً: أن حق المسابقة إلى الله بين أفراد الأمة حق مشروع، بل ومطلوب شرعاً أيضاً ،لا يمنع منه السبق بالإسلام أو بالعلم أو بالسن أو بالجنس، بل قال بعض السلف: إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

وهذا ما فهمه عمر بن الخطاب وكان يسعى إليه، ويستثنى من ذلك من أخبر الشرع بسبقه، كسبق الخلفاء الأربعة، وسبق المهاجرين، وسبق أهل بدر، وسبق أصحاب بيعة الرضوان، وسبق الصحابة لمن تبعهم، وسبق القرون المفضلة التي أخبر النبي ﷺ بتفضيلها.

فعمر بن الخطاب سُبق بالإسلام من بعض الصحابة، لكنه رضي الله عنه مازال يسابق ويبذل حتى توفي رسول الله ﷺ وهو خير الأمة بعد أبي بكر الصديق.

وبعض الناس قد يتعذر بأنه لا مجال لمسابقة فلان في طاعة الله وأعمال الخير، ويمنع نفسه من فضل قد يُيسره الله له.

ثانياً: أن على المسلم ألا يغتر بسبقه في جانب من جوانب الخير، فقد يُسبق السابق ويتقدم المتأخر، والله سبحانه حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة.

وهذا ما فهمه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فإنه لم يغتر بسبقه للإسلام ولا بمحبة النبي ﷺ له، بل كان يسابق في كل خير، وإن شئت فقل كان يسبق إلى كل خير، حتى أقر له الصحابة رضوان الله عليهم بالسبق، وعلى رأسهم الفاروق. وفي هذا فائدة عظيمة قد عرفها الناجحون والسابقون، وهي: أن الوصول إلى القمة ليس صعباً، لكن الصعوبة تكمن في المحافظة على ذلك.

فالمسلم قد يحفظ القرآن لكنه قد ينساه، وقد يطلب العلم لكنه قد يتوقف عن ذلك.

ثالثاً: أن الاعتراف بالحق فضيلة، وإنزال الناس منازلهم، وعدم كتمان فضلهم حسداً وبغياً وطلباً للعلو عليهم بالتلفيق والتزييف، من شيم الكرام وأفعال الرجال وأخلاق الصادقين. فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تمنعه إرادة منافسة الصديق من الاعتراف بفضل منافسه ومكانته وعدم قدرته على مجاراته، حيث قال: ما استبقنا بخير إلا قد سبقني إليه، إنه كان سباقاً للخيرات. وبعض الناس اليوم قد يحاول أن يتطاول، ليس على منافسيه فحسب، بل على معلميه ومشايخه ومربيه في نكران وجحود لا يليق أنه يحمله أكبر الناس جهلاً! فكيف بمن أصاب من العلم قدراً. هذه ملامح أجملتها، وإلا ففوائد سباق الشيخين كبيرة وكثيرة.

يعطينا وننسى !

قـــــال تعـــــالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة: ١٨٦ .

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠ .

والصلاة والسلام على من تلا هذه الآيات ودعا بخير الدعوات وشكر بأعظم الشكر، فكان عبداً شكوراً.

ليس حديثي عن الدعاء وفضله وعظيم تأثيره في حياة الإنسان، لكن حديثي عن أمر قل أن يسلم منه أحدنا، إلا من رحم الله.

فأحياناً من كثرة ما يمن الله به على العبد ينسى العبد ذلك العطاء لانشغاله وبحثه وطلبه عطاء جديداً.

أشياء تتحقق في حياتنا كم دعونا الله بها، كم ألح العبد على ربه في الدعاء، فلما تحققت نسي هذا الدعاء!

هل تخيلت وتأملت عظمة ورهبة أن يعطيك الله سؤالك.

تذكر تلك اللحظات، قد تكون لحظات سجود، أو رفع يدين بين الأذان والإقامة، أو دموع سحر؛ وما أدراك ما دموع السحر؟!

أو لوم للنفس على تفريطها، فأسبلت دمعة في الخفاء وفي القلب منها ألم، فجاء الغوث من الله.

عندما يعطيك ملك من ملوك الدنيا عطاء تفرح بالعطاء نفسه أكثر من فرحك بالعطية، ولله المثل الأعلى سبحانه.

يُسخر الكون كله وملائكته المسبحة بقدسه لإجابة دعوتك بأمره سبحانه.

في الأمر الإلهي والعطاء الرباني يُذكر اسمك.

هل رأيتم كيف أن الأمر عظيم والمكرمة جليلة؟!

ثم بعد ذلك ننسى كل ما صاحب هذا العطاء من مكارم وفضائل، ثم يشغلنا طلب المزيد عن شكر ما ننعم به.

نعم اطلبوا المزيد، فالله هو الوهاب الكريم، لكن لا ننسى الشكر على ما سبق من إحسان.

هذا نوع من عطائه وإحسانه، وما يعطيه ابتداء من غير سؤال أكثر من أن نحيط به علماً، فضلا عن أن نحصيه.

يا مريضاً كشف الله مرضه قبل سنين، هل نسيت ذلك المرض أم نسيت ابتهالك ودعاءك؟

يا فقيراً أذهب الله فقره، هل نسيت أيام حاجتك وفقرك، أم نسيت دموعك وطول سجودك؟

يا جاهلاً صرت تعلم، هل غابت عنك حالك بالأمس وحالك اليوم؟!

يا ضالاً غرق في الشهوات وتاه في ظلام الشبهات، أبَعْدَ النجاة والإبصار نسيت تلك الدعوات المنجيات ودموعك في مواسم الخيرات؟!

كم كدرنا أمر وأشغلتنا حاجة وفزعنا إلى الناس فما أسعفونا ولا قدروا أن يعينونا!

فلما أنزلنا حوائجنا بك وحدك، وقطعنا الرجاء من غيرك، جاء الخير العميم والرزق الوفير والنجاح والتوفيق، ثم نسينا ذلك كله يا ربي وأشغلنا طلب المزيد وطمعنا في فضلك يا كريم.

فاللهم لك الحمد على العطاء، فكل عطاء من عطائك، وكل جود من جودك!

اللهم اغفر لنا ما نسينا من شكر وثناء!

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، وما شكرناك حق شكرك!

اعلم يقيناً أخي الكريم أن كل عطاء من الله وحده، وتأمل بقلبك هذا الذكر الذي أمرنا بقوله دبر كل صلاة: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد).تأملوها جيداً وتأملوها كثيراً. وتأملوا أيضاً قوله تعالى:﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ سبأ: ١٣ .فكن يا أخي وكوني يا أختي من هذا القليل الشاكر.

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام !

نحن بشر، لنا مشاعر وأحاسيس وأفكار وآمال، ما يجعلنا نختلف لاختلاف هذه الآمال والأفكار والمشاعر والأحاسيس، ثم في أحيان كثيرة نتخاصم، ثم وللأسف الشديد نتقاطع ونتهاجر، إلا من رحم الله.

ومن المؤسف حقاً أن التهاجر والتقاطع وعدم الارتياح الشخصي صار علامة مسجلة بين الأقارب، إلا من رحم الله.

والشيطان له تركيز وعمل متخصص في التحريش في جزيرة العرب، ففي الحديث :(إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، لكن بالتحريش بينهم).

عموماً لن أطيل في أسباب التهاجر، لكن كيف نستفيد من رمضان في علاج هذه المشكلة؟!

جاء في الحديث: (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم).

فاذا كان التحاب والتواد سببا في دخول الجنة، فلا شك أن التقاطع والتهاجر مانع من دخولها.

ولا يخفى عليكم حديث: (الرجل الذي كان يداين الناس ويقول لفتاه إذا لقيت معسراً فتجاوزوا عنه، لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز الله عنه).

فمن تجاوز عن الناس تجاوز الله عنه، ومن عفا عن الناس عفا الله عنه.

قد تكون أنت المظلوم، وأنت صاحب الحق.

وقد تكون أنت من وقع عليه الخطأ وليس منه.

لكن كن أنت خيراً من أخيك: (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام).

أرحام قُطعت، وصداقات ماتت، وجيران لا يلقي بعضهم السلام على بعض.

من أجل ماذا؟!

لا نعتبر هذه الكلمات مقالة تقرأ فقط، بل دعونا نطلق منه حملة تسامح ومحبة ترضي الرحمن وتغيظ الشيطان.

ولنقم بالتالي:

١ـ تصفية قلوبنا وتطهيرها، والعفو والصفح في ثنايا صدورنا، فاللهم إني أشهدك أني قد عفوت عن جميع من ظلمني أو أخطأ في حقي عامداً أو مخطئاً.

٢ـ المبادرة بالسلام والزيارة والاعتذار وتقريب وجهات النظر، فلنستفد من إقبال النفوس على الله في حل مشكلاتنا.

ونحن في شهر العفو، وما يدريك لعل كلمة العفو التي تنطق بها يكون جوابها عتق رقبتك من النار، وما ذلك على الله بعزيز.

قد تكون المبادرة بالعفو والمسامحة ثقيلة على النفس، وخصوصاً إذا لم يقع الخطأ منك.

لكنها صعبة فقط بالنظر إلى موازين أهل الأرض، أما من تعامل مع الله فالوضع يختلف تماماً.

وتذكر يا أخي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الإنسان: ٩

فقل إنما نصالحكم ونسامحكم لوجه الله.

٨
أحاديث
في
٨
دقائق

كلنا يحب أن يحفظ ولو شيئاً يسيراً من أحاديث نبينا محمد ﷺ، وما أجمل أن تحفظ الحديث براويه من الصحابة رضي الله عنهم، وتحفظ من أخرجه من أصحاب كتب الحديث.

ويسعدني أن أقدم لكم هدية ثمينة، ثمانية أحاديث عن النبي ﷺ يحفظها معظمكم، وكلها من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، وكلها متفق عليها؛ وكلها مختصة بشهر رمضان، ولن تستغرق منك أكثر من ثماني دقائق لمراجعتها حتى إذا رويتها رويتها كما جاءت:

الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه.

الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه). متفق عليه.

الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (من قام ليلية القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل شهر رمضان فُتحت أبواب السماء وغُلقت أبواب النار وسُلسلت الشياطين). متفق عليه.

الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين). متفق عليه.

وهذا لفظ البخاري، وفي رواية مسلم: (فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوماً).

السادس :عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ). متفق عليه.

السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه). متفق عليه.

وإليكم حديث السواك لعلاقته بالباب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (لولا أن أشق على أمتي - أو على الناس -لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة). متفق عليه.

ختاماً: حفظ أحاديث النبي ﷺ شرف عظيم؛ فاجعل في صدرك منها ما تستطيع، فربما تشفع لك يوم القيامة، أو يحفظها أحد منك فيستمر أجرك ما استمر حفظها وتداولها بين الناس. والله أعلم.

الحرمان من الطاعة

لا شك في أن تيسير الطاعة للعبد من توفيق الله له.

ولا يلزم أن تكون الطاعة واجبة حتى تحرص عليها.

فقيام ليلة القدر مثلاً ليس واجباً، ومع هذا قال ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).

وقال عن هذه الليلة أيضاً: (فيه ليلة من حُرم خيرها فقد حُرم).

فقد جعل من حُرم خير تلك الليلة المبني في أعظمه على قيامها غير الواجب محروماً.

وفي القيام مع الإمام في صلاة الليل، وهو غير واجب، قال ﷺ ترغيباً وحثاً لأمته: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة).

فعندما يوفقك الله للقيام مع الإمام تحمد الله على ذلك، لكن عندما تتكاسل عن ذلك أفلا يخطر ببالك أن هذا من الحرمان؟

والعمرة في رمضان تعدل حجة، والناس حولك يتسابقون للعمرة، وأنت ترد على داعي العمرة في نفسك بأنها ليست واجبة، وقد اعتمرت أكثر من مرة.

ليست المسألة مسألة وجوب من عدمه، المسألة مسألة مواسم طاعات وتزود من الصالحات.

ألا تتألم وأنت صحيح مستطيع قادر وقاب قوسين أو أدنى من بيت الله الحرام، ومع هذا تتكاسل عن العمرة؟

جاء في الحديث: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد).

القاعدة المهمة: تيسير الطاعات للعبد من توفيق الله له، وحرمانه منها من الخذلان، فمستقل ومستكثر.

وتذكر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ.

من كان في عمل أو بعيداً لا يستطيع إلا بمشقة فصحيح أن العمرة ليست واجبة في كل عام، لكن من أعطاه الله الوقت والصحة والقرب من البيت الحرام فلماذا يتكاسل ويزهد في الخير؟

قال تعالى:﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ البقرة: ١٩٧ .

أمن القلب أم من الفهم !

قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٩

وكان عليه الصلاة والسلام يقرأ القرآن فيبكي، ويسمعه من بعض أصحابه فيبكي، بل يمر بمن يقرأ وهو لا يعلم عن النبي ﷺ فيستمع لقراءته ويبكي.

وإذا صلى بأصحابه أو تلا عليهم بعض الآيات سُمع خنين بكائهم.

الحياة الحقيقية مع القرآن جنة قبل الجنة وسعادة وأي سعادة!

أسأل نفسي كيف أثر القرآن في حياة السلف، ولم نعش نحن ذلك التأثير إلا من رحم الله، فهل الخلل في القلوب أم في الفهوم؟

خذ مثالاً على كثرة من في المستشفيات ومن أصابتهم عوارض أمراض بسيطة في بيوتهم، إلا أني لم أسمع يوماً عن أحد ممن أعرف ولم أتشرف يوماً بزيارة مريض تلا آية أو آيات فأمرضته.

لكني قرأت أن أبا حفص عمر بن الخطاب الفاروق يقرأ الآية فيمرض، فيعوده الناس!

أليس فينا مثل أبي حفص؟

ثم من يتأثر منا لماذا يكون التأثير عليه لحظياً أو وقتياً، فقط وقت القراءة أو الاستماع.

كانت الآية الواحدة فقط تُغير حياة إنسان، بل تنقله من الكفر إلى الإسلام.

بل انظر إلى كلام الشافعي رحمه الله عن سورة العصر، حيث قال: (لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم).

ثلاث آيات فقط يرى الشافعي، رحمه الله، أنها تكفي الناس كلهم!

وأعظم من ذلك حال النبي ﷺ؛ يقوم الليل بآية واحدة فقط يرددها وهو يبكي.

ونحن الآن في شهر رمضان، فلنوجه سؤالاً إلى أنفسنا ونجيب مع أنفسنا أيضاً:

ما هي أطول فترة زمنية وقفتها في هذا الشهر، وبخاصة مع آية من كتاب الله أو مجموعة آيات؟

هل تأخرت في ختمتك لعدم استطاعتك تجاوز آيات فقمت ترددها وترددها وتنام وتستيقظ وأنت تعيش معها وتتأملها؟

فما بال أحدنا يقرأ القرآن من أوله إلى آخره ولا يحدث في نفسه ذلك الأثر؟

وإذا حدث أثر في نفسه لماذا يذهب سريعاً؟

لا جدال ولا شك في تأثير كلام الله وقوته وبركته ونفعه.

لكن لماذا تخلف هذا الأثر عنا إلا من رحم الله؟

ويعود السؤال مرة أخرى من أين وقع الخلل أمن قلوبنا أم من فهومنا ؟!

دعونا نستبعد مسألة الفهم، لأن معظم آيات القرآن واضحة الدلالة بينة المعنى.

صحيح قد لا نفهم بعض الآيات إلا بالرجوع إلى كتب التفسير وأهل العلم، لضعف لساننا العربي!

إذاً الخلل من القلوب!

وخلل القلوب من أمرين:

الأول: ران الذنوب وشؤمها، وعلاجه التوبة والاستغفار والتزود من الصالحات.

الثاني: عدم حضور القلب والتركيز وقت قراءة القرآن أو استماعه.

فعلاج ذلك الإقبال التام بالقلب والمشاعر والجوارح على القرآن إذا قرأته أو استمعت له.

أما من يقرأ ويغرد وينظر إلى (واتساب)، فأنى له أن يخشع؟

القرآن أعظم من أن تشتغل بغيره معه.

وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

جرب أن تبعد عنك كل ما يشغلك حتى من ذهنك، ثم انظر كيف سيكون أثر القرآن فيك؟

وختاماً: اللهم هذا شهر الجود وأنت الجواد الكريم، اللهم وفقنا لحفظ كتابك حق الحفظ، بحفظ الحروف والحدود، ووفقنا لتأمله وتدبره والعمل به والدعوة إليه.

اللهم إن حالي كحال مريض يصف مرضه لا حال طبيب يصف علاجاً.

اللهم فأحيِ قلوبنا بالقرآن وأذقها حلاوة العيش مع كتابك.

اللهم في هذا الشهر المبارك وفي هذه الليلة المباركة، تب علينا من ذنوبٍ حرمتنا بركة الحياة مع القرآن حق الحياة.

اللهم أزل عن قلوبنا كل ما حال بينها وبين فهم القرآن وتدبره وتأمله، يا رب العالمين.

سؤالان مهمان عن رمضان

السؤال الأول: ما هي النظرة الصحيحة إلى رمضان؟

السؤال الثاني: متى يبدأ تأثير رمضان فيَّ؟ أو متى يظهر التغيير علي؟!

فنقول في إجابة السؤال الأول: أن من لم ينظر إلى رمضان على أنه فرصة فلن يستفيد منه حق الاستفادة.

ولا يكفي أن تنظر إلى رمضان على أنه فرصة، بل انظر إلى كل وقت من يومك وليلتك في رمضان على أنه فرصة.

نحن نعرف بيانات التوظيف والتعيين والنقل والطلبات المنزلية أيضاً.

لكن في كل ليلة من رمضان هناك بيان مختلف، بيان رباني بأسماء العتقاء من النار، فهل تخيلت يوماً كيف إذا كان اسمك في هذا البيان؟

ونقول في إجابة السؤال الثاني: إن بعض إخواننا يخطط للتغيير بعد رمضان، وأنا أقول له غيِّر وأنت في رمضان.

نعم كل ما ترى أنه يحتاج إلى تغيير وتحسين فأبدأ به من الآن وليس بعد خروج الشهر.

لا يكفي أن تشعر بالخشوع والرغبة في الخير، ولكن ترجم هذه الرغبة إلى عمل محسوس وواقع ملموس!

واسألوا تاريخ رمضان عن أثره في تاريخ العظماء، وما يدريك لعله يحدثنا عنك غداً وعن أثره في حياتك.

والمسألة بسيطة، الملك ملك الله؛ يعطي من يشاء ويغفر لمن يشاء، ونحن من نريد العطاء، وأهل الحاجة والفقر إلى رب الأرض والسماء، والوسيلة لتحقيق ما نريد الدعاء ثم الدعاء ثم الدعاء.

خاطرة عن الصدقة في رمضان !

قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ البقرة: ٢٧٦ .

هذه الآية العظيمة فيها مجازاة، بعكس الحال الظاهر للناس في الدنيا!

فلو نظرنا إلى مضاعفة الأموال بالربا، سواء في المصارف الربوية أم غيرها، لوجدناها تتضاعف بشكل كبير، لكنها ممحوقة عند الله.

ولو نظرنا إلى أموال المتصدقين في الدنيا لرأينا الصدقات تأكلها، لكن الله يربيها لهم.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل).

قال أهل اللغة: (الفلو) المهر، سمي بذلك، لأنه فلي عن أمه، أي: فصل وعزل.

استشعر هذا المعنى العظيم وأنت تتصدق، ثم تذكر صدقات يسيرة دفعتها قبل سنين عدة، قد تكون أنفقت ريالاً قبل عشرين سنة، ونسيته، لكن الله وعد، ووعده الحق، أنه يربي صدقة المتصدقين.

فلا تترك الصدقة لقلة ذات يدك، بل تصدق ولو بالقليل، فإن الله يبارك فيه، لذلك من أراد الاستثمار الحقيقي الذي لا تهدده خسارة ولا يخشى عليه زوال ولا أزمات أسواق المال فليُكثر من الصدقات.

بركة الضعفاء على غيرهم !

من الأمور التي قد لا نشعر بها ولا نعلم عنها أصلاً هي تأثير الضعفاء في حياة الأقوياء والأغنياء، لا تستغرب هذا الكلام، نعم لهم تأثير، وتأثير لا يعلم قوته ومداه إلا الله.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم). وفي رواية: (ابغوني في ضُعفائِكم، فإنَّما تُرزَقونَ وتُنْصَرُونَ بضُعفائِكم)، وفي رواية: (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم).

فجعل - بأبي هو وأمي - الإحسان إلى الضعفاء سببا للرزق والنصر.

والعجيب أن بعض المُحسنين يظن أنه هو سبب رزق الفقراء ونصرهم، وما يعلم أن الوضع قد يكون العكس تماماً، فهؤلاء الضعفاء هم سبب رزقه ونصره وتوفيقه.

تغيرات كبيرة وتحولات جسيمة وفتوحات جليلة وأرزاق لا حد لها حدثت في حياة أناس كان يقف خلفها - بعد فضل الله - دعوة ضعيف.

وعلى العكس من ذلك، فنكبات ومصائب كان يقف خلفها - بعد قدر الله - دعوة مظلوم أو ضعيف.

لكن متى تحدث هذه التغيرات الإيجابية؟ ومتى تتحقق الفتوحات الربانية ؟

اعلم يا أخي أن نصيبك منها على قدر تحقيقك لهذه الآية العظيمة: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الإنسان: ٩ .

فاجعل الدافع والمحفز على الإحسان إليهم هو ابتغاء وجه الله.

وعلى عظيم ما سيتحقق لك من الخيرات والبركات في الدنيا، إلا أن هناك ثلاث جوائز تتحقق يوم القيامة، أخبر عنها سبحانه بعد الآية السابقة، حين قال: ﴿ فَوَقَاهُمُ

﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢ ﴾ الإنسان: ١١ - ١٢

١- الوقاية من شر يوم القيامة.

٢- يلقيهم الله نضرة وسروراً.

٣- يجزيهم بصبرهم جنة وحريراً.

فحق الضعيف الإكرام واحترام مشاعره غاية الاحترام، لا كما يفعل المحرومون حين يسخرون منهم ويحتقرونهم، والعياذ بالله!

وما علموا أن واحداً منهم قد يكون خيراً من ملئ الأرض من أمثالهم، كما جاء بذلك الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ.

قصص كثيرة لا يتسع المجال لذكرها تبين أثر هذه الفئة من الناس، أقصد الضعفاء، على بقية الناس.

فسبحان الله! يتيم أو فقير أو أرملة أو عامل أو خادمة أو غيرهم سبب ما يصيبك من رزق، بما تعطيه من قليله، والله ذو الفضل العظيم.

بل الأمر أكبر من ذلك، فقد تُرزق العلم والحكمة والجاه، بل وحسن الخاتمة - بعد فضل الله - بسبب هؤلاء الضعفاء.

ختاماً: إن لم تستطع الإحسان إليهم فإياك أن تُسيء إليهم.

الهمة العالية في الدعاء

الهمة العالية في الدعاء يمكن أن ينظر إليها من ثلاثة جوانب:

الجانب الأول:

بماذا تدعو؟

فليس معنى الهمة العالية في الدعاء أن تدعو بالأمور العظيمة والكبيرة فقط.

بعض الناس يفهم من حديث النبي ﷺ (إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس) أن الدعاء ينبغي أن يكون في الأمور العظيمة فقط.

وهذا مخالف لفهم الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم كانوا يسألون الله ملح الطعام وشسع النعل.

ولكن يعني ألا يتعاظم في نفسك شيء تريده وتظن أنك لا يمكن أن تحصل عليه لقصور عملك أو قصور إمكاناتك.

فليست الأمور على ما نتصورها بحسب ما يحيط بها من صعوبات وعقبات، وإنما الأمر لله وحده؛ إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، فالله على كل شيء قدير.

فالفردوس هو أعلى الجنة ووسطها، ولذلك قد يظن بعضنا أنه لا يبلغه، فيعرض عن سؤاله، فوجههم النبي ﷺ إلى سؤاله وطلبه، ولعل هذه إحدى الحكم المستفادة من هذا الحديث.

وإذا كان حصول النتائج متعلقاً بطلب الأسباب فإن الدعاء من أعظم الأسباب.

ومما لا يتوافق مع الهمة العالية في الدعاء الاقتصار في الدعاء على طلب

الدنيا والإعراض عن الآخرة، قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ البقرة: ٢٠٠ .

وأما أهل الهمة العالية فبين الله حالهم بقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ البقرة: ٢٠١ .

فالهمة العالية في الجانب الأول تعني أن تسأل الله ما تريد من خيري الدنيا والآخرة موقناً بالإجابة.

الجانب الثاني:

لمن تدعو؟

بعض الناس لا يدعو إلا لنفسه فقط، فهو نادراً ما يذكر حتى أقرب الناس إليه، من والد وولد وزوج وأخ.

وهو من باب أولى لا يذكر غيرهم من المسلمين، وهذا مخالف لمنهج الرسل والصالحين في الدعاء الذي قصه الله علينا في كتابه.

فعلى سبيل المثال:

نوح عليه السلام دعا بقوله: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح: ٢٨ .

وإبراهيم عليه السلام دعا بقوله: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ البقرة: ١٢٦ .

حتى حملة العرش من الملائكة ومن حوله تأمل في دعائهم: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ غافر: ٧ .

والأمثلة كثيرة، وإنما فقط أردت لفت الانتباه إليها.

فلا يكن أحدنا بخيلاً في الدعاء، فلا يفكر إلا في نفسه، بل ليكن ممن يصل خيره بالدعاء لأمته وقرابته وإخوانه، بل يذكر الأحياء والأموات.

الجانب الثالث:

حتى متى تدعو؟

العبد المؤمن يلح في الدعاء ويستمر عليه، فالله يحب الملحين في الدعاء.

والدعاء كأي عمل آخر وكأي حقل من حقول النجاح، إنما يفوز فيه من يستمر عليه فلا يمل.

ولما قال الصحابة للنبي ﷺ: إذاً نكثر، قال ﷺ: الله أكثر.

فلا تترك الدعاء، تقول دعوت ودعوت فلم يستجب لي، فإن الله لا يمل حتى تملوا.

خاتمة: اللهم ارزقني وقارئ هذه الأحرف وناشرها همة عالية في الدعاء، وأجب دعاءنا وأعطنا سؤلنا، إنك سميع عليم قريب مجيب.

دعاء رمضان وإنجازات عام !

الله سبحانه وتعالى يجيب الدعاء في كل حين وفي كل موضع؛ أجاب دعاء موسى في مدين، وأجاب دعاء يوسف في قصر عزيز مصر، وأجاب دعاء ذي النون في بطن الحوت، وأجاب دعاء زكريا في المحراب، وأجاب دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جبال مكة.

فالعطاء منه مستمر ورحمته سابقة، والموصول من وصله الله، والمقطوع من أعرض عنه وقلاه.

ومع هذا كله فإن هناك أوقاتاً أحرى بالإجابة لسببين؛ كثرة عطاء الله فيها، ثم ما قد يمن الله به على عباده بكثرة الدعاء فيها.

وهذه الأوقات معروفة مبينة في الشرع غاية البيان.

وأكثر هذه الأوقات مدة وأطولها زمناً شهر رمضان.

فتجد العبد المسلم يكرر دعوات معينة بحسب آماله وآلامه وطموحاته وأحلامه طوال شهر رمضان.

ثم هو يرى بأم عينه ما تحقق من تلك الدعوات، سواء في شهر رمضان أم بعده خلال العام.

وتذكيراً بفضل الله ودعوة إلى شكره وحفزاً للنفوس على الإكثار من الدعاء لأن الله أكثر، نركز على باب الدعاء.

فدعوات رمضان هي نقطة انطلاق المبتدئين وزاد المتقدمين وعون الناجحين وبوصلة التسديد والتأييد والإعانة والتوفيق.

هو شهر الجود، والله هو الجواد الكريم، ونحن أهل الحاجة والفاقة لله وحده، وكفانا بذلك شرفاً وفخراً.

عد بذاكرتك إلى رمضان الماضي وفتش في ملفات حاجاتك وآمالك، واستدع سجلات دعواتك، ثم انظر كم حقق الله لك منها؟

ثم اعلم أن ما لم يتحقق منها فهو يدفع عنك من حين طلبك من البلاء مثلها، أو هو يُدخر لك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، أو أن موعد إجابتها لم يحن بعد.

ثم أيضاً كم حاجة طلبتها من حاجات الدنيا تحققت، كنت قد قرنتها عند الدعاء بحاجات من حاجات الآخرة، فرجوت الله أن تكون قد أُعطيت ما سألت من خيري الدنيا والآخرة!

وكم في الدعاء من أسرار، فكم من دعوات أخفيتها فجاء العطاء الجزيل والخير العميم فسجدت لله شاكراً في خلوة!

نعم أخي، كن عبداً شكوراً.

فكم من زيادة في دين العبد ودنياه كانت ـ بعد فضل الله ـ من آثار دعاء الله في رمضان!

لا تترك الدعاء في رمضان ولا في غيره، بل لا تمر ساعات يومك بدون دعوات ومناجاة لرب العالمين.

خاتمة: اجلس مع نفسك واحسب كم دعوات من رمضان أُجيبت؟ ثم أكثر من حمد الله، ثم قل بقلبك ولسانك وجميع جوارحك: (اللهم لا مانع لما أعطيت).

ولتكن دعوات رمضان ليست سبب إنجازات العام فقط، بل اجعلها سبب إنجازات العمر، وسبب مجاورة الحبيب المصطفى في جنات عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

واقعنا مع الصلاة !

واقعنا مع الصلاة يحتاج منا إلى وقفات عدة من أوجه عدة، كالتالي:

أولاً: واقعنا العلمي الذي يترتب عليه الواقع العملي والأداء الفعلي للصلاة كيف هو؟

ذلك الواقع الذي حثنا عليه، صلوات ربي وسلامه عليه، بأبي هو وأمي، بقوله: (صلوا كما رأيتموني أصلي).

ثانياً: واقعنا الروحي الشعوري الذي يربط قلب العبد في الأرض بربه في السماء، كيف هو؟

ذلك الواقع الذي حثنا عليه، صلوات ربي وسلامه عليه، بأبي هو وأمي، بقوله: (أرحنا بها يا بلال).

وبقوله: (جُعلت قرة عيني في الصلاة).

ثالثاً: واقعنا الفكري التأملي الذي يربط بين صلاتنا وكل عمل صالح من أعمالنا، كيف هو؟

ذلك الواقع الذي أخبرنا عنه وحثنا عليه، صلوات ربي وسلامه عليه، بأبي هو وأمي: (أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله).

رابعاً: واقعنا التعظيمي للصلاة الذي يحفظ للصلاة قدراً عظيما يأتي مباشرة بعد قدر التوحيد، كيف هو؟

ذلك الواقع الذي لما أسري بنبينا ﷺ إلى بيت المقدس لم يقف خطيباً في الأنبياء ولا تالياً للقرآن ولا حاثاً على أي عمل معين، وإنما قام بهم مصلياً وإماماً.

ثم لما عرج به إلى السماء من ليلته فرضها عليه ربه بدون واسطة خمساً في الفعل وخمسين في الأجر.

خامساً: واقعنا الاحتسابي الذي يجعل الانسان يعرف ماله وما عليه في صلاته، ولا يظلم ربنا أحداً، كيف هو؟

ذلك الواقع الذي حذرنا منه، صلوات ربي وسلامه عليه، بأبي هو وأمي، بقوله: (ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها).

سادساً: واقعنا التطهيري التنزيهي الذي يربط بين صلاتنا والطهارة من الذنوب، كيف هو؟

ذلك الواقع الذي أنزل الله سبحانه وتعالى فيه آية تتلى إلى قيام الساعة، قال تعالى:

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٥

لم يأمرنا الله بأداء الصلاة، وإنما أمرنا بإقامتها، وشتان بين الأداء والإقامة!

للأسف الشديد، وأقولها صريحة وبكل ألم، صلاة كثير منا، ولا أبالغ إن قلت الغالبية الغالبة، في حاجة إلى إعادة نظر.

نعم كثير منا يؤدون الصلاة، ولكن قلة قليلة هي التي تقيم الصلاة.

نعلم عن أشياء كثيرة ويبقى علمنا عن الصلاة محدوداً، وللأسف.

ما فائدة هذه المؤهلات العلمية التي نتسمى بها ونحن نجهل من أحكام الصلاة ما نجهل؟

نبلغ من العمر عتياً ونحن نصلي كل يوم خمس صلوات ولا يُحسن أحدنا أن يصلي صلاة صحيحة.

نتشعب في المسائل والأحكام والتعليلات والترجيحات والأقوال، فإذا عرض لنا أمر في صلاتنا نظر بعضنا إلى بعض.

منا من يعلم عن كل ما يعرض له في الصلاة من أحكام، لكن كم نسبتهم إلى عموم المصلين؟

لماذا هذا الجهل المطبق الذي نعيشه في واقعنا مع الصلاة؟

أرجو من طلاب العلم والدعاة والعلماء وكل المصلين، ومن نفسي أولاً، أن نعيد النظر إلى واقعنا مع الصلاة في كل واقع ذكرته.

حتى متى نستمر على هذا الواقع المؤلم؛ حتى يأتي جيل لا يعرف أن يصلي بتاتاً؟

لست متشائماً، بحمد الله، ولكن الصلاة هي وصية نبينا ﷺ وهو على مشارف الآخرة.

يسهو الإمام في الصلاة فلا يجد من ينبهه، أليس هذا واقعاً نراه ونشاهده؟

فكم يستحق هذا المشهد المؤلم من الدموع والحسرات؟

يا رب نسألك باسمك الأعظم الذي إذا سُئلت به أعطيت وإذا دعيت به أجبت أن تصلح لنا صلاتنا حتى نُقيمها كما تحب وكما كان رسولنا ﷺ يُقيمها.

يا رب نسألك وأنت خير من سُئل وأجود من أعطى أن تجعل الصلاة قرة أعين لنا.

يا رب نسألك أن تعلمنا أحكام الصلاة علماً يقينياً لا يتزعزع ولا يشتبه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قُبيل تشريف الليالي العظيمات

لا أظن مسلماً تخفى عليه عظمة ليلة القدر، ولو بلغ من التقصير ما بلغ فلا تزال نفسه تحدثه بالفوز بهذه الليلة العظيمة.

ولا أظن مسلماً يخفى عليه أن التوفيق للفوز بليلة القدر إنما هو محض فضل من الله يمن به على من يشاء من عباده، فلا يعتمد إنسان على عمله واجتهاده بل يكون تعويله واعتماده على رحمة الله، ويتعرض لها بسؤال الله وكثرة الدعاء، فإذا لم يرد الله توفيق عبد فما أسرع تسلل الخذلان إليه.

ولا أظن مسلماً يخفى عليه أن الشيطان لن يتوانَ في تخذيله ومحاولة تفويت الفرصة ومحاولة إشغاله بأشغال لا تنتهي.

لذلك يا أخي الحبيب إنما هي ليال معدودة وساعات قصيرة.

فلا تنشغل فيها بغير العبادة إن استطعت، فكل ليلة من هذه الليالي محتمل أن تكون ليلة القدر.

سيحاول الشيطان أن يجعلك تفرط في أول ليلة أو في ليلة من الليالي، ثم يحاول أن يحزنك ويوهمك بأن ليلة القدر قد فاتت، فلا داعي للاجتهاد في بقية الليالي.

فلا تترك له فرصة لتخذيلك.

وتأكد يا أخي الحبيب أن كل ما تطلبه إنما هو بيد الله سبحانه، فإذا أقبلت عليه أعطاك فوق ما تريد.

وكم اختصر الدعاء من مسافات وحقق من أمانيّ وأمنيات؟!

تذكر أخي قول الحبيب ﷺ: (وجعلت قرة عيني في الصلاة).

حاول في هذه الليالي العظيمة أن تكون الصلاة قرة عين لك.

تذكر أيضاً أن الله يحب الملحين في الدعاء، فكن فيها من الملحين في الدعاء.

وتذكر أن من أجمع الأدعية قول: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

وتذكر أن من أكثر دعاء النبي ﷺ: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

وتذكر أن أمنا عائشة، رضي الله عنها، سألت النبي، ﷺ، ما تقول إن علمت ليلة القدر؟ قال قولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا).

خاتمة: لنكن عوناً لبعضنا على اغتنام الساعات المقبلة، الوالدان والأهل والإخوة والأقارب والأصدقاء والزملاء، لا تكن سبباً في إشغال غيرك أو إحراجه، إن لم تكن معيناً له على الطاعة فلا تكن مخذلاً له أو مشغلاً.

اللهم لا فائز إلا بفضلك، فاكتبنا ووالدينا وذرياتنا وأزواجنا وإخواننا وأخواتنا ومن أحبنا فيك ومن أحببناه فيك ومن قرأ أحرفنا هذه ومن نشرها من الفائزين يا رب العالمين.

وصايا

لاغتنام
العشر الحسان

لعلي أُذكر نفسي وإخواني بما يعيننا على اغتنام العشر، إن شاء الله، وقد جعلت هذا التذكير في نقاط، كالتالي:

١ـ استحضر في قلبك عظمة العشر وعظمة ليالي الوتر خاصة، وعظمة ليلة القدر بالتحديد، وقصر ليل هذه الأيام وسرعة انقضائها وعدم يقينك ببلوغها مرة أخرى.

٢ـ استحضر في قلبك قول النبي ﷺ: (فيه ليلة من حُرم خيرها فقد حُرم)، فهل تطيب نفس أحدنا بأن يكون هو ذلك المحروم، والعياذ بالله؟

٣ـ حاسب نفسك، وقل لها: لقد تركتك عاماً كاملاً على ما تشائين، أما في هذه الليالي فدعيني على ما أشاء.

٤ـ تأكد يقيناً أن كل مشاغل الدنيا ومتاعها بإمكانك إدراكه إن فاتك في هذه الليالي، ولا تدرك ليلة القدر إن فاتت.

٥ـ احرص على صلاة العشاء وصلاة الفجر في جماعة، كما ذكر ذلك بعض أهل العلم وبين وجهه.

٦ـ من استطاع الاعتكاف فهو سنة نبينا، ﷺ، وهو أحفظ لوقتك وأخشع لقلبك، وخصوصاً من أقبل في اعتكافه على طاعة ربه ولم ينشغل بالأحاديث الجانبية.

٧ـ من لم يستطع الاعتكاف فلا يقنطه الشيطان، فليلة القدر ليست خاصة بالمعتكفين.

٨ـ قد يلحقك بعض التعب والإجهاد، لكنه تعب مخلوف إن شاء الله، وستنساه في حينه ويذهب أثره مباشرة.

٩ـ قم مع إمامك حتى ينصرف في التراويح ثم في القيام، لتدرك فضل قيام ليلة كاملة.

١٠ـ البخل والشح مذمومان، لكن عليك بهما فيما يخص دقائق هذه الليالي المباركات.

١١- اجتهد في الليالي كلها، وخصوصاً الأوتار منها، ولا تنشغل بالرؤى، فمن اجتهد في الليالي كلها أدرك ليلة القدر يقيناً برحمة الله.

١٢- الأجهزة الذكية ومواقع التواصل من المشغلات في هذه الليالي، والزمن المقبل أشرف من أن يُصرف في غير طاعة، فابتعد عنها ليالي العشر قدر استطاعتك.

١٣- تزود من كل الطاعات بحسب استطاعتك.

١٤- أهلك وولدك ووالداك وإخوانك وأخواتك، حرّضهم على اغتنام هذه الليالي وأعنهم بما تستطيع.

١٥- تعامل مع كل ليلة باستقلال عما قبلها وما بعدها، فاجتهادك ليلة البارحة لا يغني عن اجتهادك هذه الليلة، وهكذا.

١٦- قسم ليلتك بين الصلاة وقراءة القرآن والدعاء، وأكثر من الدعاء والابتهال.

١٧- مهما يسر الله لك من طاعة فقل: (اللهم أدخلني الجنة برحمتك لا بعملي).

فإنه لن يدخل أحد منا الجنة بعمله، كما صح عن نبينا، ﷺ، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتداركني الله برحمته.

١٨- أحسن الظن بربك، فإن هذه الليالي من أعظم مواطن الرجاء.

اللهم وفقني وقارئ هذه الأحرف وناشرها لاغتنام العشر المباركات، واكتب لنا قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً.

النساء
والعشر الأواخر من رمضان

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي - ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده). متفق عليه.

بينت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث باختصار سيرة أمهات المؤمنين وبرنامجهن في العشر الأواخر.

بينت مقدار تعظيمهن لهذا الزمان المبارك حتى لم يجدن وسيلة لاستغلاله خيراً من الاعتكاف فيه، متأسيات في ذلك بالنبي ﷺ.

وجاء في حديث آخر قول النساء للنبي ﷺ: (غَلَبنا عَلَيْكَ الرِّجالُ فاجْعَلْ لنَا يَوْماً مِنْ نَفْسكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْماً لَقِيَهُنَّ فيهِ).

وفي هذا بيان لعلو همة نساء الصحابة رضي الله عنهن، وهن السلف لكِ يا أختي المسلمة فكوني خير خلف لخير سلف.

فهل رضي النساء اليوم بأن يغلبهن الرجال في العشر الأواخر؟

أما إن موقفهن وعلو همتهن ليأبيان ذلك، ويقلنها بلسان الحال قبل لسان المقال: لن يغلبنا الرجال على ليلة القدر.

العشر الأواخر منحة ربانية لعموم الأمة، الرجال والنساء، من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، رجلاً كان أم امرأة.

المرأة في مجتمعنا تحمل هم البيت، زوجة كانت أم أماً، بل حتى الأخت يكون لها دور ونصيب من هذا الهم.

كل فرد في البيت يفكر غالباً في نفسه وشراء ما يخصه فقط، إلا هذه المرأة فإنها تفكر في ملابس العيد لجميع أفراد الأسرة، وفي أثاث البيت، وقبل ذلك في تجهيز الإفطار ومتابعته.

جدولها مليء بالمهمات، حتى تنسى نفسها، بل تنسى أحيانا أية ليلة هذه من حيث التاريخ.

ثم إذا قيل غداً العيد، اختلط في قلبها فرح العيد بألم عدم اغتنامها الليالي الفاضلة.

بل قد تنظر إلى ملابس أطفالها وهي فرحة بها متألمة أنها كانت ليلة سبع وعشرين في السوق لشرائها.

فأين قدر هذه الليالي في قلبك يا أختي المسلمة؟ بل أنت يا رب المنزل أين دورك في حث أهلك على اغتنام هذه الساعات؟

بعض الرجال - هداهم الله - يغتنم العشر خير اغتنام، لكنه للأسف لا يسهم في اغتنام أهل بيته لها، بل قد يكلفهم بأعمال ومهمات خلال هذه الليالي.

يا أختي الفاضلة: عظمي هذه العشر في قلبك، وعندها سيظهر هذا التعظيم على جوارحك.

يا أختي الفاضلة: العشر الأواخر أشرف وأنفس من أن تُصرف ساعاتها ودقائقها في الأسواق.

يا أختي الفاضلة: الفوز في هذه الليالي ليس خاصاً بالرجال، فاجتهدي وقدمي لنفسك، فكلنا فقير إلى رحمة الله.

يا أختي الفاضلة: إن لم تستطيعي الاعتكاف ببدنك ولا الصلاة مع الإمام بجسدك فليعتكف قلبك على طاعة الله، ولتشهد الملائكة صلاتك في بيتك ولتسجل دموع خشيتك وعظيم رغبتك في سجلات أعمالك.

يا أختي الفاضلة: الموت يطلبنا جميعاً، والعتق من النار ودخول الجنة هو الفوز العظيم، وهذه فرصتنا لنفوز بذلك إن شاء الله، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٥.

يا أختي الفاضلة: من نساء المسلمين اليوم من تغتنم حتى الدقائق في هذه العشر، وهن كثر لا حصر لهن، ولله الحمد، وإنما كتبت هذه الأحرف تذكيراً وتنبيهاً، وقد قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الذاريات: ٥٥.

فالمؤمن تنفعه الذكرى لا محالة.

خاتمة: في العشرين الأولى من رمضان كنا نوصي بالاقتصاد في موائد الإفطار خوفاً من الإسراف والتبذير، وأما في العشر الأواخر فيضاف سبب ثالث ألا وهو الحرص على اغتنام الدقائق واللحظات وعدم إشغال الأهل عن اغتنام هذه الليالي.

اللهم وفق المسلمين، رجالاً ونساءً، لاغتنام هذه العشر المباركات، واجعلنا وهم جميعاً ممن يقوم ليلة القدر إيماناً واحتساباً.

درة العشر!

الحمد لله الذي جعل رمضان درة العام، والعشر الأواخر درة رمضان، وليالي الوتر درة العشر، وليلة القدر درة الأوتار، والصلاة والسلام على من جعل للعشر الأواخر برنامجاً يختلف عن برنامجه في أول الشهر؛ قالت عائشة رضي الله عنها، كما في الصحيحين: "كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله". متفق عليه.

وصح عنها أنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها".

لقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم، وبهر العرب عامة وقريش خاصة بفصاحته وحلاوة كلامه وجميل خطابه، ومع هذا لم يجد، ﷺ، وصفاً يليق بمن لا يغتنم ليلة القدر غير أن يقول عنه: (محروم).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب الجنة، و تُغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم) صحيح الجامع.

هذه الليلة الشريفة لم يزنها الله سبحانه بميزان الليالي ولا ميزان الأسابيع، بل وزنها بميزان الشهور، فعجزت عنها عشرات الشهور ومئات الشهور، بل زاد فضلها وعلا قدرها حتى تجاوزت في فضلها أعمار عامة أمة محمد صلى الله عليه، وسلم؛ قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ القدر: ٣.

وألف شهر تزيد على ثلاث وثمانين سنة.

وأعمار عامة أمة محمد ﷺ من الستين إلى السبعين وقليل منهم من يجاوز ذلك، كما جاء في ذلك الأثر عن النبي ﷺ.

فكيف لا يكون محروماً من يفرط في اغتنام ليلة قد تكون في ميزان الله أطول من عمره؟

فيا أصحاب الهمم ويا طلاب القمم، يا تجار الآخرة:

اعلموا أن النية قد تكون أبلغ من العمل، ولم يبلونا ليعلم أينا أكثر عملاً، وإنما لينظر أينا أحسن عملاً، فإن كنت تسمع عن الإتقان والجودة فقد حان -والله - وقتها وهذا أوانها، فكن من أهلها، كن كحال أبي موسى رضي الله عنه يوم قال لرسول الله ﷺ، عندما أخبره

باستماعه لقراءته: (لو كنت أعلم أنك تستمع إلي لحبرتها لك تحبيراً).

فأين من يحبر عبادته في هذه العشر تحبيراً؟

يا ابن الإسلام: إن افتتحت شهرك بالإحسان فإياك إياك أن تكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً. فتتكاسل وتتشاغل عند الحصاد وعند الاقتراب من نهاية السباق في شهر السباق. فأكثر القيام وأطل السجود وأرفع يديك واجعل دموع قلبك تسبق دموع عينيك، والزم الباب وتأدب في قرعه بالابتداء بالمحامد والثناء، والتثنية بالصلاة على النبي الأمي الإمام مستفتح دار السلام، وتذكر أن غمسة واحدة في الجنة تنسي أشقى أهل هذه الدنيا كل ما كان فيها من آلام وكروب وأحزان.

وأبشروا وأملوا، فإنكم ترجون رحيماً وتسألون كريماً، لو أعطى كل واحد منا مسألته لم ينقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

فيا باسط اليدين بالعطايا، يا غافر الذنوب والخطايا، اجعل كاتب هذه الأحرف وقارئها وناشرها وكل مسلم ومسلمة ممن يفوزون بفضل ليلة القدر، وقد خاب من حُرم.

هكذا علمتنا الصلاة !

الصلاة لها مكانة عظيمة في دين الإسلام، وحق للمسلم أن يتأملها ليستنبط منها الفوائد والحكم والنفائس والفرائد، وأن يقيمها كما أقامها نبينا محمد ﷺ وأصحابه من بعده، ويتعلم ما يتعلق بها من الشروط والأحكام والسنن وما يتعلق بها من طهارة وغيرها.

وفوائد الصلاة علينا في حياتنا لا تُحصى عدداً ولا يُحاط بها علماً، ولعل من فوائدها ما تعلمته منها وتعلمه كل مسلم.

فقد علمتنا الصلاة أهمية الوقت، فلها وقت محدد لا تصح قبله ولا بعده إلا بعذر.

وعلمتنا الصلاة أهمية تقسيم الأعمال وتنويعها، فالصلوات خمس وهي مختلفة في عددها وفي سرها وجهرها.

وعلمتنا الصلاة أهمية العلم، فمن لم يعلم لن يستطيع أن يعمل عملاً صحيحاً.

وعلمتنا الصلاة أهمية المبادرة وخطر التقاعس والتراخي والتأخر.

وعلمتنا الصلاة أنه لا يكفي للفعل مجرد الأداء، بل لا بد من العناية بصفة الفعل ووقته.

وعلمتنا الصلاة أهمية أن الأمة لا تصلح حياتها إلا بإمام واحد، وأنه لا بد من طاعة هذا الإمام، فَلَو صلّت الجماعة بدون إمام أو بأكثر من إمام فإنها لن تُقيم صلاتها كما ينبغي.

وعلمتنا الصلاة أن نتفقد بَعضُنَا في كل حين.

وعلمتنا الصلاة أن قوتنا في اجتماعنا، فإن منظر الصفوف المتتابعة خلف الإمام يُدخل الهيبة في القلوب.

وعلمتنا الصلاة أننا كلما تلاحمنا وتقاربنا لم يستطع الشيطان ولا أعوانه الدخول بيننا.

وعلمتنا الصلاة أن النفس تحتاج إلى مجاهدة، وأن أكثر الناس مجاهدة لنفسه أكثرهم نجاحاً، وأن أهل الفجر هم أهل النصر.

وعلمتنا الصلاة فضل القرآن والسنة، فلا يتقدم إمام إلا من كان أعلمنا بالقرآن ثم أعلمنا بالسنة.

وعلمتنا الصلاة أهمية السبق إلى الصالحات، فجعلت مما يعتبر في تقديم الإمام سبقه بالهجرة.

وعلمتنا الصلاة احترام كبار السن، فجعلت مما يعتبر في تقديم الإمام كبر السن.

وعلمتنا الصلاة التنافس في الخيرات بالمسابقة إلى الصف الأول والحرص على الفوز بفضل الأذان.

وعلمتنا الصلاة أن الناس يحتاجون إلى التهيئة قبل الأعمال العظيمة، فلا يكبر الإمام تكبيرة الإحرام إلا بعد أذان ينتظر بعده، ثم إقامة يُقيم بعدها الصفوف، ثم يكبر تكبيرة الإحرام.

وعلمتنا الصلاة النظافة الحسية والمعنوية، وأهمية الاهتمام الدائم بها.

وعلمتنا الصلاة أن العذر يسع المسلم عندما لا يكون قادراً على أمر معين.

وعلمتنا الصلاة أدب التيامن.

وعلمتنا الصلاة وعلمتنا وعلمتنا...

هذه بعض الدروس النظرية من مدرسة الصلاة وغيرها، دروس روحية، جعلنا الله وإياكم ممن فاز بها وتعلمها أيضاً.

سباعيات السعادة بالصلاة!

قـــال تعـــالى﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٥

فإذا أقيمت الصلاة إقامة تامة طهر الفرد من الفحشاء ومن المنكر، وطهارة الفرد وسيلة لطهارة المجتمع.

فكيف يسهم كل فرد منا بإقامة الصلاة؟

يتم ذلك من خلال ما يلي:

أولاً ـ صلوا كما رأيتموني أصلي:

وذلك من خلال العلم بأحكام الصلاة والتطبيق الفعلي والسعي إلى تطبيق هذا الأمر النبوي الكريم: (صلوا كما رأيتموني أصلي).

وهذا يشمل الاعتناء بشروط الصلاة وواجباتها وسننها والمبادرة إليها وانتظار الصلاة بعد الصلاة، بمعنى ألا تحرص فقط على أداء الصلاة، بل تسعى إلى أن تقيمها كما كان ﷺ يقيمها.

ثانياً ـ طهر أدران خطاياك:

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا. قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا).

فاستشعر عندما تصلي كل يوم خمس مرات زوال أدران الخطايا التي لا يسلم منها أحد إلا من رحم الله.

ثالثاً ـ لتكن قرة عينك في صلاتك:

وأنت تجيب المنادي وتخرج من بيتك إلى المسجد تأمل قوله ﷺ: (جعلت قرة عيني في الصلاة)، وقوله: (أرحنا بها يا بلال).

الله أكبر! كم تتعطش أرواحنا وقلوبنا إلى الراحة بالصلاة، ولو نطقت لحثتنا على ذلك.

قد يقول بعضنا لم أصل إلى هذه الدرجة بعد، فنقول له هل سألت الله أن يجعل الصلاة قرة عين لك؟

فمن الآن اسأل الله أن يجعلها قرة عين لك.

رابعاً ـ مروا أولادكم بالصلاة :

بصراحة أمر مغيب عند كثير من الناس، وإذا كان حاضراً في جانب تربية الأبناء قد يغيب عند بعضنا في جانب تربية البنات.

والأمر يشمل الجنسين، والأمر يعني أن تأمرهم كل يوم خمس مرات، والأمر يشمل المتابعة وإعادة الإيقاظ أكثر من مرة، والاهتمام بذلك غاية الاهتمام.

خامساً ـ إذا حزبك أمر فاجعل فزعك إلى الصلاة:

قلة قليلة إذا حزبهم أمر فزعوا إلى الصلاة، وهذه كانت حال نبينا صلى الله عليه وسلم، فإذا حزبك أمر فافزع إلى الصلاة.

أهمك أمر!

أقلقك أمر!

أشغلك أمر!

الحل: الفزع إلى الصلاة، قد تكون وأنت تقرأ هذه الأحرف تحتاج إلى أن تفزع إلى الصلاة فافزع إليها ولا تنتظر.

سادساً ـ ذهابك إلى المسجد ونزلك في الجنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح).

سابعاً ـ لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة:

أعلم أنك تحب دينك وتحب الخير والصلاح والهداية، فلا تجعل للشيطان عليك سبيلاً يخرجك من دين الله بإبعادك عن الصلاة.

تذكر قول نبيك وحبيبك ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).

عهد عظيم وميثاق متين، فلا تقطع العهد، وكن حافظا للمواثيق.

ختاماً: من كانت حاله مع الصلاة وفق النقاط السبع الماضية فليبشر بسعادة الدنيا والآخرة، ومن حقق بعضها فسيتحقق له من السعادة بقدر ما قدم، ومن أعرض عنها فليس له في السعادة أدنى نصيب، والله المستعان.

بعض الفوائد المتعلقة بأعظم آية في كتاب الله

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ قَالَ : قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»؟ قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ). قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ :«وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». [رواه مسلم].

وإن المتأمل في كثرة مواطن الأمر بقراءة هذه الآية في كل يوم يعلم يقينا أهمية تدبرها وتأملها ومحاولة الوقوف على كنوزها.

وآية الكرسي شملت عشر جمل مستقلة، كما ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣٩/١)؛ وكل جملة تفيد معنى مستقلاً بذاته، وهي كالتالي:

١/ (الله لا إله إلا هو).

٢/ (الحي الْقَيُّوم).

٣/ (لا تأخذه سنة ولا نوم).

٤/ (له ما في السماوات وما في الأرض).

٥/ (من ذَا الذي يشفع عنده إلا بإذنه).

٦/ (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم).

٧/ (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء).

٨/ (وسع كرسيه السماوات والأرض).

٩/ (ولا يؤوده حفظهما).

١٠/ (وهو العلي العظيم).

وذكر الله في آية الكرسي خمسة من أسمائه الحسنى، وهي (الله، الحي، الْقَيُّوم، العلي، العظيم).

قال الشيخ السعدي، رحمه الله: (فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العُلى). تفسير السعدي (١١/١).

وذكر الله في هذه الآية أقسام التوحيد الثلاثة؛ توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، قال الشيخ السعدي رحمه الله: (فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات). تفسير السعدي (١/١١).

وقد اشتملت هذه الآية العظيمة: على بيان الملك التام لله سبحانه وتعالى، والعلم التام، والقدرة التامة.

واشتملت أيضاً: على نفي الشركاء والأنداد، فلا شريك له ولا ند ولا مماثل.

واشتملت أيضاً: على نفي شفاعة الشفعاء إلا بإذنه، وتحدي من يزعم أنه له حق في الشفاعة، فبين سبحانه ألا شفاعة إلا بإذنه بشروطها المعروفة.

واشتملت أيضاً: على تنزيه الله عن النقائص ومشابهة المخلوقين.

فسبحان من أعجز بكلامه البلغاء، وسبحان من جعل كلامه غذاء للقلوب والأرواح، لا تمل من ترديده ولا تزداد مع كثرة تلاوته إلا حباً له ورغبة في الزيادة من فهمه وفقهه.

فوقفنا اللهم لفقه كلامك وفهمه وتدبره والعمل به والدعوة إليه.

تأملات في
اسم الله الوهّاب

استوقفني قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ ص: ٩

ولكي يكون التعبير دقيقاً فالذي استوقفني هو اسمه تبارك اسمه: (الوهَّابُ)؛ فقلت ذكر هذا الاسم عند ذكر خزائن الرحمة لا بد أن يكون له معنى مهم في هذين الاسمين تحديداً (العزيز الوهاب)؛ لكن (العزيز) كثيراً ما ندعو الله به، ونذكره في دعائنا ؛أما (الوهاب) فإني لا أذكر أني أدعو الله بهذا الاسم، ونادراً ما أسمع الأئمة يدعون به، سواء في دعاء خطبة الجمعة أم في صلاة التراويح.

فبحثت عن الآيات التي ذُكر فيها هذا الاسم، فوجدت أن هذا الاسم ذُكر في ثلاث آيات فقط؛ آية في سورة آل عمران، وآيتين في سورة ص.

وهذه الآيات هي:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران: ٨

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ ص: ٩ .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ص: ٣٥ .

أما الأفعال (أهب، وهب، وهبنا، وهبت، ويهب، هب) فذُكرت على النحو التالي:

(أهب) ورد في آية واحدة: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ مريم: ١٩ .

(وهب) ورد في آيتين: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٩ .

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الشعراء: ٢١ .

و(وهبنا) ورد في تسع آيات:

الأولى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ ﴿٨٤﴾ ﴾ الأنعام: ٨٤ .

الثانيـة: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم: ٤٩ .

الثالثة: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ مريم: ٥٠ .

الرابعة: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ مريم: ٥٣ .

الخامسـة: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةًۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنبيـاء: ٧٢.

السادسة: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٠ .

السابعة: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴿٢٧﴾ ﴾ العنكبوت: ٢٧ .

الثامنة: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ص: ٣٠ .

التاسعة: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ص: ٤٣ .

(ويهب) ورد مرتين في آية واحدة: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الشورى: ٤٩ .

و(وهبت) ورد في آية واحدة : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ ﴾ الأحزاب: ٥٠ .

وأما (هبّ) فورد في آيات:

الأولى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران: ٨ .

والثانية: ﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ ﴾ مريم: ٥ .

والثالثة: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤ .

والرابعة: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الشعراء: ٨٣ .

الخامسة: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ الصافات: ١٠٠ .

أما السادسة: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ص: ٣٥ .

ومن خلال الآيات السابقة فإن الله سبحانه وتعالى ذكر اسمه (الوهاب) في مواضع معينة:

١- في سؤال الله الثبات وسؤاله الرحمة.

٢- في سؤال سيدنا سليمان الله الملك العظيم الذي لا ينبغي لأحد من بعده.

٣- في ذكر خزائن رحمته.

وذكر سبحانه (أهب) في هبة الغلام الزكي.

وذكر سبحانه (وهب) في شكر الخليل إبراهيم ربه على أن وهبه على الكبر إسماعيل وإسحاق، وفي هبة الحكم.

وذكر سبحانه (وهبنا) في مواضع معينة :

١ـ هبة الذرية الصالحة العظيمة من الرسل.

٢ـ هبة الرحمة.

٣ـ هبة الأخ الصالح الرسول.

٤ـ هبة الأهل.

وذكر سبحانه (وهبت) في هبة المرأة نفسها للرسول ﷺ.

وذكر سبحانه (يهب) في بيان تصرفه التام في هبة الذكور والإناث.

وذكر سبحانه (هب) في مواضع معينة:

١ـ في سؤال الله الرحمة.

٢ـ في سؤال الله الذرية الطيبة.

٣ـ في سؤال الله قرة الأعين من الأزواج والذرية.

٤ـ في سؤال الله الحكم واللحاق بالصالحين.

٥ـ في سؤال الله من الصالحين، وهو عائد على الذرية، وسؤاله الولي وهو عائد على الذرية أيضاً.

٦ـ في سؤال سيدنا سليمان الله الملك العظيم الذي لا ينبغي لأحد من بعده.

وباختصار فإن اسم الله (الوهاب) وما تصرف منه ذُكر في: سؤال الله الثبات والرحمة، وسؤاله الذرية وصلاحها وصلاح الأزواج، وسؤال الله الحكم والملك، وسؤال الله اللحاق بالصالحين).

ودائماً يقرن اسم الله (الوهاب) بالهبات العظيمة: (من الرحمة والملك والحكم والذرية الصالحة من المرسلين، وهبة الأهل، والتأييد بالأخ الصالح النبي).

قواعد وحقائق
من آيات غافر

هذه مقتطفات إيمانية من سورة غافر، في النظر إليها حياة للقلوب، وفِي تأملها وتدبرها معرفة لمآل الأمور وبيان لقدرة الغفور الشكور.

وهي مستفادة من آيات قصيرة المبنى عظيمة المعنى، وهذه حال آي القرآن الكريم؛ فيه من المعاني العظام والفوائد الجزيلة ما يعجز عن مجاراته الفصحاء وعن الإحاطة به العلماء.

كيف لا وهو تنزيل من حكيم حميد؟!

والقواعد الواردة على خمسة أقسام، كالتالي:

القسم الأول ـ قواعد وحقائق في بيان سعة علم الله وقدرته، وأنه المتصرف سبحانه وحده في ملكه، وأن وعده حق:

القاعدة الأولى:قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ غافر: ١٩ .

القاعدة الثانية:قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ غافر: ٢٠ .

القاعدة الثالثة:في بيان أنه لا ناصر من بأس الله إن جاء.

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ غافر: ٢٩ .

القاعدة الرابعة:قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾ غافر: ٤٤ .

القاعدة الخامسة:قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ ﴿٧٧﴾ ﴾ غافر: ٧٧ .

القاعدة السادسة:قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ غافر: ٦٨ .

القاعدة السابعة:قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ غافر: ٧٨

القسم الثاني- قواعد وحقائق في بيان أسباب الهداية وموانعها:

القاعدة الأولى:قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ غافر: ١٣ .

إذا أردت أن تنتفع بالذكرى فكن ممن ينيب؛ أي ممن يرجع إلى طاعة الله ويخلص له العبادة.

القاعدة الثانية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ غافر: ٢٨ .

القاعدة الثالثة:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ غافر: ٣٤.

القاعدة الرابعة:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ غافر: ٣٥ .

القاعدة الخامسة :

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ غافر: ٣٣ .

القسم الثالث- قواعد وحقائق في بيان قدر الدنيا وقدر الآخرة:

قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ غافر: ٣٩ .

القسم الرابع - قواعد وحقائق في بيان حال أكثر الناس:

القاعدة الأولى:قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ غافر: ٥٧ .

القاعدة الثانية:قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ غافر: ٥٩ .

القاعدة الثالثة:قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ غافر: ٦١ .

القسم الخامس- قواعد وحقائق في بيان حال الكافرين والمسرفين ومآلهم:

القاعدة الأولى:قال تعالى: ﴿ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ غافر: ٢٥ .

القاعدة الثانية:قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ غافر: ٤٣ .

القاعدة الثالثة:قال تعالى: ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٥٠ .

القاعدة الرابعة:قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر: ٦٠ .

القاعدة الخامسة:قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ غافر: ٧٤ .

خاتمة: تأمل أخي الكريم هذه القواعد وأعد قراءتها ورددها، ففيها الخير كله والحق كله، هذا والله تعالى أجل وأعلم وأخبر وأحكم، ونعوذ به من علم لا ينفع وقلم لا يشفع وفكر لا يرفع وقلب لا يخشع.

تأملات في سيرة الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه .

الصحابي الجليل سعد بن معاذ الأنصاري ورد في فضله جملة من الفضائل، منها:

١ـ (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ).

٢ـ (لمناديل سعد في الجنة أفضل أو خير منها).

٣ـ (استبشر بموته أهل السماء).

٤ـ (كل البواكي يكذبن إلا أم سعد).

٥ـ (نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة سعد بن معاذ ما وطئوا الأرض قبل يومئذ).

٦ـ قالت عائشة: (ما كان أحد أشد فقداً على المسلمين بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه من سعد).

وكل هذه الآثار ذكرها الإمام أحمد، رحمه الله، في كتابه (فضائل الصحابة) في فضائل سعد بن معاذ.

وسعد بن معاذ رضي الله عنه عاش بعد إسلامه ست سنوات فقط، وحاز كل هذه الفضائل، رضي الله عنه وأرضاه!

وهذا يدعونا إلى إعادة تأمل ودرس سيرته، عسى أن نقف على بعض المعاني التي جعلته، رضي الله عنه، بعد فضل الله، يحوز كل هذه الفضائل.

قال سعد عن نفسه: (ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي، وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس؛ ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله عز وجل، ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بشيء غيرها حتى أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها، حتى أنصرف عنها).

ولسعد بن معاذ رضي الله عنه مواقف ما سمع الناس بمثلها، وإنه لرجل المواقف حقاً وبطل المشاهد صدقاً.

تغلغل الإيمان في قلبه حتى صار يتنفس إيماناً ويقيناً ومحبة لله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ودين الإسلام.

تأملت فإذا سعد رضي الله عنه يبادر دائماً بِمَا يسر رسول الله ﷺ.

وقد وقف أربعة مواقف لا يقفها إلا سعد، رضي الله عنه.

وهذه المواقف:

١ـ موقفه في الدعوة إلى الله.

٢ـ موقفه في الجهاد في سبيل الله.

٣ـ موقفه في الذب عن عرض رسول الله ﷺ.

٤ـ موقفه في البراءة من الموالي والأولياء من دون الله.

أما موقفه الأول فموقفه في الدعوة إلى الله: فإنه لما أسلم قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تُسلموا. فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام.

وأما موقفه في الجهاد في سبيل الله: فقد شهد بدراً وأحداً والخندق.

وقال يوم بدر قولته المشهورة ،التي سرت رسول الله ﷺ، ولم تزل هذه المقولة تسر كل مؤمن يقرأها، قال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله! قال أجل. قال سعد: (فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئته به الحق، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بِنَا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بِنَا عدونا غداً، إنَّا لصُبُر عند الحرب صُدُق عند اللقاء، لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك).

وأما موقفه في الذب عن عرض رسول الله ﷺ، فقد قال رسول الله ﷺ في حادثة الإفك، وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: (يا رسول الله أنا أعذرك منه؛ إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك).

وأما موقفه في البراءة من الموالي والأولياء من دون الله: فإن بني قريظة كانوا حلفاء للأوس قبل الإسلام، فجعل رسول الله ﷺ، الحكم فيهم لسعد، فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية، وقسمت أموالهم، فقال ﷺ: لقد حكمت بحكم الله. ..

وإن المتأمل لهذه المواقف ليرى فيها قواسم مشتركة واضحة جلية، وهي:

١ ـ تقديم محبة الله ومحبة رسوله ﷺ على كل محبة.

٢ ـ علو الهمة والمبادرة إلى الخيرات.

٣ـ القوة في الحق والاعتزاز بدين الله.

٤ـ البراءة من أعداء الله.

٥ ـ السعي الحثيث لخدمة دين الله في كل مجال.

قالت عائشة رضي الله عنها، في الحزن الذي عّم بوفاة سعد: (فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وإني لفي حجرتي).

هذه ومضات يسيرة من سيرة الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه، على ضعف مني وقلة زاد، والله المستعان.

اللهم اجمعنا بسعد بن معاذ في الفردوس الأعلى من الجنة، بصحبة نبيك ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

أول ليلة وآخر ليلة،
وآخر ليلة وأول ليلة!

بين أول ليلة من رمضان وآخر ليلة منه قصص لا تنتهي، وكرامات لا تنقضي، وجود لا يشبهه جود، ووجود لأنفس كانت تعيش العدم.

قصص للصائمين وقصص للقائمين، وقصص للتائبين، وقصص للراكعين، وقصص للساجدين، وقصص للمستغفرين، وقصص للمنفقين، وقصص للمتحرين.

قصص لا تشبهها قصص، وحكايات ليست كالحكايات...

استقبلوا رمضان بقلوب وودعوه بقلوب أخرى.

نعم، نعم في رمضان تتغير القلوب، بل تتبدل القلوب، بل تتزين القلوب بالتقوى.

استقبلوه بأمراض وأسقام وهموم وغموم وفقر وديون، وودعوه وكأنهم ما مرضوا يوماً ولا أصابهم غم أبداً وما شكوا فقراً ولا ديناً قط.

وحتى من بقي منهم مريضاً أو مهموماً أو مديوناً فقد امتلأ قلبه يقيناً بزوال ما أهمه وذهاب ما أزعجه وأقلقه.

تنافسوا وتسابقوا، كل منهم يدعو لأخيه بالقبول، وكل محسن منهم يرى نفسه مسيئاً ومقصراً، حتى إذا دعا إمامهم: (وَهَبِ المسيئين منا للمحسنين) فرحوا جميعاً بذلك، كل منهم يقول لعل الله يهبني لأحد المحسنين.

هذه بعض القصص بين أول ليلة من رمضان وآخر ليلة منه.

وأما القصص بين آخر ليلة من رمضان وأول ليلة منه، فتجمعها قصتان لا ثالثة لهما.

القصة الأولى قصة الدعاء بالقبول وجبر النقص والخطأ، كلهم يرجو أن يكون مقبولاً، ويدعون كدعاء سلفهم ستة أشهر بأن يتقبل الله منهم رمضان.

والقصة الثانية قصة الشوق والحنين إلى عودة حبيب القلوب رمضان، فهم لا يشكون في عودته، وإنما يشكون في عودتهم هم؛ يخافون أن تقطع الآجال حبال الآمال فلا يكون هناك بينهم وبين رمضان لقاء آخر.

عودتهم إلى رمضان خير عندهم من الدنيا وما فيها، يلهجون بالدعاء كدعاء

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
الموضوع	
المقدمة	٣
خواطر مذنب	٤
مذنب يستفر	٦
استقبال خاص لحبيب مفارق	٨
خطة اغتنام شهر رمضان	١٠
كيف تستقبل الشياطين شهر رمضان	١٢
قواعد مهمة في الحسنات والسيئات	١٣
معاذ الله	١٥
سباق الشيخين	١٧
يعطينا وننسى	٢٠
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام	٢٢
ثمانية أحاديث في ثمان دقائق	٢٤
الحرمان من الطاعة	٢٧
أمن القلب أم من الفهم ؟	٢٩
سؤالان مهمان عن رمضان	٣٢
خاطرة عن الصدقة في رمضان	٣٣
بركة الضعفاء على غيرهم	٣٤
الهمة العالية في الدعاء	٣٦
دعاء رمضان وإنجازات عام	٩
واقعنا مع الصلاة	٤١
قبيل تشريف الليالي العظيمات	٤٤
وصايا لاغتنام العشر الحسان	٤٦
النساء والعشر الأواخر من رمضان	٤٩
درة العشر	٥٢
هكذا علمتنا الصلاة	٥٤
سباعيات السعادة بالصلاة	٥٦
بعض الفوائد المتعلقة بأعظم آية من كتاب الله	٥٩
تأملات في اسم الله الوهاب	٦١
قواعد وحقائق من آيات غافر	٦٥
تأملات في سيرة الصحابي الجليل سعد بن معاذ (رضي الله عنه)	٦٨
أول ليلة وآخر ليلة ،وآخر ليلة وأول ليلة	٧١
الفهرس	٧٢